وما يؤكد ذلك قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فاثبت لاهل الجنة امرين احدهما النضارة
وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجه الله تعالى وايات القران يفسر بعضها بعضا
فوجب حمل الحسنى على الجنة ونعيمها وحمل الزيادة على رؤية الله تعالى لان الدلائل العقلية دلت على ان رؤية
الله تعالى ممتنعة فلان الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله تعالى ليست من نعيم الجنة ولان
الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين حملوا هذه الزيادة على غير الرؤية فاكتفوا بما قلتم
فاجاب اصحابنا عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دلت على جواز وقوع رؤية الله تعالى في الاخرة
واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الايات الصحيحة باثبات الرؤية وجب المصير اليها
واجروها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة واجيب عن قولهم بان الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيد
عليه فنقول المزيد عليه اذا كان مقدارا معينا كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن بمقدار معين وجب ان
تكون الزيادة مخالفة لها فالمذكور في هذه الاية لفظ الحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين وجب
ان الزيادة عليها تكون شيئا مغايرا لنعيم الجنة وذلك المغاير هو الرؤية واجيب عن قولهم بان جماعة من المفسرين
حملوا الزيادة على غير الرؤية فعارض بقول جماعة بان الزيادة هي الرؤية والمثبت مقدم على النافي والله اعلم القول الثاني
في معنى هذه الاية ما روي عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة غرفة من لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب القول الثالث
الحسنى واحدة الحسنات والزيادة التضعيف الى تمام العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى
ولدينا مزيد يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة
ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة مغفرة من الله تعالى ورضوان قاله مجاهد القول
الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما اعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيمة وقوله تعالى
ولا يرهق وجوههم يعني ولا يغشى وجوه اهل الجنة قتر اي كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس هو سواد
الوجه ولا ذلة يعني ولا هوان قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون يعني ان هؤلاء الذين وصف صفتهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقيمون لا يخرجون منها
ابدا قوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اعلم ان الله تعالى لما شرح احوال المحسنين وما اعد
لهم من الكرامات شرح في هذه الايات حال من اقدم على هذه السيئات والمراد بهم الكفار فقال تعالى والذين
كسبوا السيئات يعني والذين عملوا السيئات والمراد بالكفر والمعاصي جزاء سيئة بمثلها يعني فلهم جزاء السيئة التي عملوها
مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات لان الحسنات
يضاعف ثوابها لعاملها من الواحد الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وذلك تفضيلا منه وتكرما واما
السيئات فانه يجازي بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى وترهقهم ذلة قال ابن عباس تغشاهم ذلة وهوان
بعقاب الله اياهم ما لهم من الله من عاصم يعني ما لهم مانع يمنعهم من عذاب الله تعالى اذا نزل بهم كانما اغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلما يعني كانما البست وجوههم سوادا من الليل المظلم اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع واحد والمعنى ويوم نجمع
الخلائق جميعا الموقف للحساب وهو يوم القيامة ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم واثبتوا فيه حتى
تسالوا وفي هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين انتم وشركاؤكم يعني انتم ايها المشركون والاصنام
التي كنتم تعبدونها من دون الله فزيلنا بينهم يعني فرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا بينهم وقطعنا
ما كان بينهم في التواصل في الدنيا فان قلت قوله فزيلنا بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول

للذين

للذين اشركوا وهو منتظر في المستقبل فما وجهه قلت السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بانه سيكون صار
كالكائن الان قوله تعالى وقال شركاؤهم يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما سماهم شركاءهم لانهم جعلوا
لهم نصيبا من اموالهم ولانه تعالى لما خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا شركاء في هذا الخطاب ما كنتم
ايانا تعبدون تبرأ المعبودون من العابدين فان قلت كيف صدر هذا الكلام من الاصنام وهي جماد لا روح
فيها ولا عقل لها قلت يجوز ان الله خلق لها في ذلك اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على الكلام
فان قلت انما احياهم الله في ذلك اليوم فهل يفنيهم او يبقيهم قلنا الكل محتمل ولا اعتراض على الله في شيء من افعاله
واحوال القيامة غير معلومة الا ما دل علينا الدليل من كتاب وسنة فان قلت ان الاصنام قد انكرت
ان الكفار كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها في سورة الانعام وقال مجاهد يكون
في يوم القيمة ساعة يكون فيها شدة تنصب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فيقول الالهة والله ما كنا
نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا فيقول الله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين
والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم ايانا من دون الله الا غافلين ما نشعر بذلك
اما قوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت فهو كالتتمة للاية المتقدمة والمعنى ان في ذلك المقام او ذلك الموقف او في ذلك الوقت
على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على الزمان وفي قوله تبلوا قراءتان ولها معنيان احدهما انه من البلاء اذا اختبره اي
تختبر كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الى الثواب والعقاب الثاني ان يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس
تقرأ صحيفة عملها من خير او شر وقرئ تبلوا بالتاء والباء ومعناه تخبر وتعلم والبلو الاختبار ومعناه اختبارها ما اسلفت انه
قدم خير او شر انه علمته وجوزي به قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق الرد عبارة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه والمعنى ردوا
الى ما ظهر لهم من ان الله الذي هو مالكهم ومتولي امرهم فان قلت قد قال الله تعالى في اية اخرى ان الكافرين لا مولى
لهم فما الفرق قلت انه في اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر فمعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر
فحصل الفرق بين الايتين وضل عنهم ما كانوا يفترون يعني وبطل وذهب ما كانوا يكذبون في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام
تشفع لنا قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعني المطر والارض
يعني النبات امن يملك السمع والابصار يعني ومن اعطاكم هذه الحواس تسمعون بها وتبصرون بها ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يعني انه يخرج الانسان حيا من النطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من
الانسان الحي والبيضة من الطائر الحي وقيل معناه انه يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن والقول الاول اقرب
الى الحقيقة ومن يدبر الامر يعني ان مدبر السموات وما فيها ومدبر الارض وما فيها هو الله تعالى وكذلك قوله فسيقولون
الله يعني انهم يعترفون بان فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يعترفون بذلك فقل لهم يا محمد افلا تتقون يعني
تخافون عقابه حيث تعبدون هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور فذلكم الله
ربكم الحق يعني فذلكم الله الذي يفعل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الذي يستحق العبادة فماذا بعد الحق
الا الضلال يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية ان الله هو الحق وجب ان يكون ما سواه باطلا
وضلالا فانى تصرفون يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تستجيزون العدول عن الحق الى الضلال كذلك
اي كما ثبت انه ليس بعد الحق الا الضلال حقت اي وجبت كلمة ربك في الازل على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
المراد بكلمة الله قضاؤه في اللوح المحفوظ لانهم لا يؤمنون وقضاء الله لا يرد قل هل من شركائكم اي قل يا محمد لهؤلاء
المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي تزعمون انها الهة من يبدأ الخلق ثم يعيده يعني من يقدر على انشاء
الخلق على غير مثال سبق ثم يعيده بعد الموت كهيئته اول مرة وهذا السؤال استفهام انكار قل يا محمد الله يبدأ الخلق

Copy… ng S… University